

«العالم» بأسره، كما يراه الإنسان الغربي . ويُلاحَظ استمرار هذا الاستخدام في اصطلاحات مثل «المغني العالمي» خوليو مثلاً، وهي عبارة تعني، المغني الإسباني . وحين يُقال لنا: «يجب أن نرتفع بأدبنا إلى مستوى العالمية»، فإن المقصود هو عادةً أننا يجب أن نصل إلى المستوى الذي يمكن للغرب أن يفهم أدبنا، وترجمه ويعترف به . ونفس الاستخدام يوجد في مصطلح مثل: «الرأي العام العالمي»، وهي عبارة تعني في واقع الأمر «الرأي العام الغربي» . ويُلاحَظ أن هذا الاستخدام لكلمة «عالمي» هو الاستخدام السائد في الكتابات الصهيونية الأولى، فحينما يقول هرتزل مثلاً إنه يسعى «لإنشاء دولة يهودية يضمنها القانون الدولي»، فإنه كان يعني «دولة يضمنها القانون الغربي»، أي تضمنها القوى الإمبريالية الغربية التي قسّمت العالم بينها وقرضت عليه شريعة الغاب (القانون الغربي ا) التي لا تعرف إلا القوة العسكرية . ومؤخراً ظهر اصطلاح «النظام العالمي الجديد» ليُضاف إلى عملية التعمية والتسوية، وليخبئ عملية تزايد التحكم الغربي في العالم، إذ إن الأصح تسميته «النظام الاستعماري الجديد» !

ونحن نقوم أحياناً باستيراد مصطلحات لا تعكس منظور صاحبها وحسب، وإنما تعكس أيضاً جهله وعنصريته . ولنأخذ مصطلحاً شائعاً مثل «معاداة السامية»، سنكتشف أنه ترجمة حرفية (أمينة!) لعبارة Anti-Semitism، ويتحدلق البعض ويقول «اللاسامية» أو «ضد السامية» (وليلاحَظ أن القضية تحولت من قضية رصد ظاهرة وتسميتها، إلى قضية مدى دقة ترجمة المصطلح، بغض النظر عن مدى دقة وتفسيرية الدال ومدى مطابقته للواقع!). وقد نحت مصطلح «معاداة السامية» في أوروبا في القرن التاسع عشر وانتشر فيها، وهو يفترض أن ثمة هُوَّةٌ سحيقة من الاختلافات العرقية البيولوجية التي تفصل بين الأعراق والحضارات، وخاصةً بين الساميين والآريين، وأن اليهود هم ممثلو الحضارة السامية . وكلا الافتراضين خاطئ تماماً . فنحن نعرف أنه لا يوجد عرق خالص في أي مكان في العالم، إذ تختلط الناس والأجناس (ولعل كلاً من العرب وأعضاء الجماعات اليهودية خير مثل على ذلك)، كما تختلط الحضارات وتتفاعل . ولا يمكن تصوُّر الحضارة الغربية دون كل